القسم الاول

في طبائع الدواب الاهلية

الباب الاول في ذوات الحافر من آكلة النبات

الفصل الاول في الخيل

الفرس حيوان ثديي من ذوات الحافر السميكة الجلد غير المجترة. ذو اصبع واحدة غير ظاهرة لانها ضمن الحافر وللفرس ٤٢ سنًّا وست قواطع فوقية وست تحتية وناب ان فوقيتان وناب ان تحتيتان بينها وبين الاضراس خلوٌ يناسب لوضع اللجام وله اربعة عشر ضرسًا فوقية واثنا عشر ضرسًا تحتية اكليلها خشن. وتختلط الخيل للتناسل بحيوانات اخرى كالحمار الاهلي وحمار الوحش وغيرها ولا يهمنا منها سوى الفرس والحمار. واما البغل فهو مولد من الحمار والحجرة. والمغل من الاتان والحصان وهما عقيمان طبعًا مع ان اعضاء التناسل فيهما تامة ولهما ميل شديد الى النزو

والخيل توجد في جميع اقطار الارض لانها رافقت الانسان في مهاجراته وهي مختلفة القدود والالوان كما هو معروف وشعر بعض الخيل

مستطيل جعد قليلاً ولكن الغالب ان يكون قصيراً سبطاً ويندر ان يكون جاد بعضها اجرد. واما اذنابها فلا تفوت الفترطولاً وليس على سراتها اي اعلى ظهرها شعر مستطيل وعلى اكتافها خط اسود من الشعر واذنابها مزينة بشعر من عكوتها الى طرفها

وقال العالم بوفون اعظم نصر فاز بهِ الانسان هو انتصارهُ على ذلك الحيوان الكريم الحمس الذي يشاركهُ في انعاب الحرب ومجد الظفر. اما لحم الخيل فالذين تعودوا اكلهُ يقولون انهُ لذيذ حال كونهِ موافقاً للصحة والاوربيون ياكلونهُ ويظن ان قلة الحيوانات المعول على اكل لحومها تلجيء الى تعميم اكل لحم الخيل ويباع في مجازر مخصوصة في فرنسا والنمسا وباڤاريا وهانوفر وغيرها

واكرم الخيل العربية وان لم تكن اجملها. والفرس العربي ذو راس مستوي الجهات وجبهة مستقيمة او قريبة من الاستقامة وعنق مستقيمة وعضلات واعصاب ناتئة وحوافر صلبة صغيرة وشعر ناعم ومفاصل متينة وصدر متسع وقوائم دقيقة عصبية وهي قوية جداً سريعة. تلوح على وجوهها لوائح المجد . واكرم الخيل العربية خيل نجد وعنزة واثمانها غالية جداً فيباع الفرس من ٤٠ الى ٦٠ الف غرش والاناث منها تباع باكثر من ذلك. وسنة ١٨٥١ ارسلت الحكومة الفرنسوية موسيو بتنيو الى الشرق لابتياع خيل كريمة فراى

حجرة ورغب ان يشتريها باربع مائة وثلاثين الف غرش ولم تعطَ له. والسبب في تفضيل الانثى على الذكر الانتفاع بها بالتوليد. ومن الموكد ان اكرم اجناس الخيل واقدرها واشدها عدوًا واجملها واكثرها صبرًا على الاتعاب واحتمال الشدائد هي الافراس العربية وما هو من نسلها وان كان مختلطًا بجنسٍ اخر. وهي لاتزال تعد في الرتبة الاولى عند جميع امم الدنيا

واما الخيل الشامية اي خيل سورية المشهورة فخمسة اصناف وهي نجادي صقلاوية. وام عرقوب. والشويما. وكحيلة العجوز. وعبية. ويقال ان الصقلاوية سميت كذلك لصقالة شعرها وكان اسم صاحبها الاول جدران فسموها صقلاوية جدران. وام عرقوب لالتواء عرقوبها واسم صاحبها شوية. والشويما لشاماتٍ كانت بها واسم صاحبها سبّاح فقيل لها شويمة السباح. والكحيلة لكحل عينها وكان اسم صاحبها العجوز فسميت كحيلة العجوز. والعبية لوقوع عباءة صاحبها حين تسابق اصحاب هذه الخيل المذكورين بعد ان تيسر لهم تدجينها فانها كانت آبدة اي برّية. ويقال ان العبية لاتزال رافعة ذيلها والعباءة عليهِ الى اخر السباق واسم صاحبها شراك فقيل لها عبية الشراك. ويقال ان جميع خيل سورية الكريمة من نسل هذه الافراس. ولها فروع. ففروع صقلاوية الجدران. صقلاوية او بيريّة

وصفلاوية نجمة الصبح . وصفلاوية امريعيَّة . وصفلاوية قميصيَّة .
وفرع ام عرقوب . اشيكي . وفرع شويمة السباح . شويمة الكبيشا .
وفروع كحيلة العجوز . راس الفداوي وكحيلة الثامري . وكحيلة الجنوب
وكحيلة المعارف . وكحيلة المنديل . وكحيلة المضنَّى . وكحيلة المشهور .
وكحيلة النعام . وكحيلة الجوهرة . وكحيلة الشريف . وكحيلة الاخرس
وكحيلة مخلدية . وكحيلة حمدان السامري . وكحيلة الطوسية . وكحيلة
ودنا الخريس . وكحيلة معنقية . وكحيلة حدرجية وكحيلة الجريبا .
وكحيلة ام عامر . وفروع عبية . عبية الشراك . وعبية ام جريص .
وعبية الخضر . وعبية هدبا البشير . وفي سوريا صنف اخر من
الخيل الكريمة يسمى هدابة وهو خمسة اقسام ايضاً جلفي . ومعنقية .
ودعجانية وجعيثينية . وفريجية . ولها فروع ايضاً ففروع الجلفي .
جلفة سعد الطوقان . وجلفة الغصيني . وجلفة الفطيمي . وجلفة
العجمي . وفرع المعنقية . معنقية السبيني . وقد اجمع العرب على ان
اصل جميع هذه الفروع كحيلة العجوز . واكرم الكحيلات كحيلات بني
مدلج والنجاديات . ومن فحول هذه الاصناف العشرة ما يصلح
للنزو ومنها ما لا يصلح له . فيقولون ان ام التي لا تصلح للنزو مظلومة
لانها علقت من فحل اصل ابوه مجهول . وينسبون الفحل الى امه .
ومن اشهر الخيل الان خيل مشايخ بني ظافر وهم مشايخ قبيلة تقيم بين

بغداد والبصرة ولا يبيعونها باغلى الاثمان وخيل بجبل اوراس بين تونس وقسنطينة

وفي جلد الفرس دوائر تولدها هيئة الشعر ويقال لها النياشين والنخلات. فمنها ممدوح ومنها مذموم. فالممدوح نيشان العمود وهو الذي في موضع القلادة قريب من المعرفة ونيشان السمامة وهو في وسط العنق. ونيشان الهقعة وهو في عرض زور الفرس تحت ابطهِ قيل ان المهقوع لا يُسبق ابدًا وقيل انهُ ابقى الخيل واصبرها ونيشان اللطاة اذا كان مفردًا مدح واذا تعدد ذم ويعرف بالنطاحي وهو في وسط الجبهة. ونيشان اللاهذ وهو الذي يكون في العظم الناتي في اللحى تحت الاذن ونيشان البينقة وهو في نحر الفرس ونيشان القالع وهو الذي تحت اللبد. ونيشان الناخس وهو الذين تحت الفخذ وهو محل ضرب الفرس بذنبهِ على فخذهِ وبقية النياشين مسكوت عنها ومن النياشين التي ذكرت بالتيمن والبركة انهُ اذا كان الفرس على جحفلتهِ العليا دائرة او في صدرهِ او على خاصرتهِ او على نحرهِ وفي عنقهِ او على اذنيهِ شعر نابت كزهر النبات كان ذلك الفرس مما يربط وتقضى عليهِ الحوائج ويكون صاحبهُ موفقًا لا يرى في امورهِ الاَّ خيرًا. ومن النياشين التي يتشاءم بها ما كان في مقدم يدهِ دائرة او في ركبتيهِ او في اصل اذنيهِ من الجانبين او على خدهِ او على جحفلتهِ

السفلى او على ملتقى لحييهِ او على سرتهِ اوعلى بطنهِ شعر منتشر او على خصيتيهِ شعر مخالف للونهِ

ومما يذكر في الخيل ايضاً الغرة وهي انواع لطى وشادخة وسائلة وشمراخ ومنقطعة وسارحة وحنفا وشهبا ومنصرة . فاللطى هي التي يصيب بياضها عيني الفرس او احداهما او خديهِ او احدهما . واذا فشت في الوجه ودقت وسالت ولم تصب العينين فهي شادخة واذا اعتدلت على قصبة الانف وعرضت في الجبهة او سالت على الارنبة حتى رثمتها فهي سائلة واذا دقت وسالت في الجبهة وعلى قصبة الانف ولم تبلغ المجفلة فهي شمراخ واذا بلغت محل الرسن ثم انقطعت فهي منقطعة وهي احسن الغرر واذا كان البياض من المنخر ثم ارتفع حتى بلغ العينين ولم يبلغ الجبهة فهي ايضاً منقطعة وان ملأت الوجه ولم تبلغ العينين فهي سارحة وان كان فيها شعر يخالف البياض فهي شهبا وان كانت على الجبهة وعلى قصبة الانف وبين العينين منقطعة فهي منصرة . والحاصل ان كل بياض فشا في وجه الخيل فوق الدرهم يسمى غرة على اختلاف انواعها كما تقدم فان كان بقدر الدرهم فما دونهُ فهي القرحة . والقرحة ان كانت بين العينين فهي نجمة وهي احسن القرح فان كانت على المجفلة العليا فهي رثما وان كانت على المجفلة السفلى فهي لمظا وان كانت على

قصبة الانف فهي عيسوب . والغرة ان استدارت وحكت حرف الهاء في الكتابة فانها تدل على اليمن والبركة وانهُ لا يصاب عليها فارس والشعرات القليلة خير ونجاة . والسائلة ان غطت عيناً واحدة فانها تدل على الشؤم وانها تقتل مع راكبها ومنهم من خص هذا بالعين الشمال فان غطت الاثنتين فانها تدل على انها تغصب ويقهر صاحبها فان كانت مائلة الى جهة اليمين فانها تدل على الشؤم والى جهة اليسار تدل على المكاسب والمغانم فان سالت الى الانف فانها تدل على البركة والنسل الجيد ونجاح الحال والمنقطعة دون الانف عكسهُ وان عمت الحاجب فلا خير فيها

ومما يحسن فيها ايضاً التحجيل وهو بياض يكون في قوائم الفرس يبلغ نصف الوظيف ماخوذ من الحجل وهو القيد او الخلخال فاذا اصاب البياض القوائم كلها فهو محجل اربع وان كان في ثلاث قوائم فهو محجل ثلاث مطلق يدٍ او رجلٍ يمنى او يسرى . فكل قائمة فيها بياض فهي ممسكة وان كانت خالية من البياض فهي مطلقة واذا كان التحجيل بخلاف هذا قل او كثر فهو مشكول وهو مكروه عند الشارع والشكل ان يكون الفرس في رجلهِ اليمنى بياض وفي يدهِ اليسرى او يدهِ اليمنى ورجلهِ اليسرى ويعرف الشكل في القطر الشامي بالجبراص . وتحجيل القوائم ارجل واعصم فالارجل هو الذي يكون

البياض في احدى رجليهِ وهو مستكره الاَّ ان يكون فيهِ وضح وقيل لا يستكره الاَّ اذا كان البياض في رجلهِ اليسرى فان كان في اليمنى فهو غير مستكره . والاعصم هو الذي يكون البياض باحدى يديهِ قل او كثر فان كان في اليمنى فهو اعصم اليمنى وان كان في اليسرى فهو اعصم اليسرى ويقال لهُ حينئذٍ منكوس اليسرى وهو مكروه وان كان البياض يديهِ جميعًا فهو اعصم اليدين الاَّ ان يكون بوجههِ وضح فيقال لهُ محجل ويذهب عنهُ العصم . وان كان باحدى يديهِ بياض فهو اعصم لا يوقع عليهِ وضح الوجه اسم التحجيل . ووضح القوائم تحذيم وتجبيب ومسرول واخرج فان جاوز البياض الارساغ فهو تحذيم وان ارتفع في القوائم الى الجبب فما فوق ذلك ما لم يبلغ الركبتين والعرقوبين فهو تجبيب وان بلغ الركبتين والعرقوبين او جاوز العضدين والفخذين فهو مسرول الى ان يبلغ الذراعين والساقين فهو اخرج وكل بياض في التحجيل مستطيل فهو مستريح . وشرط التحجيل الاداره . وان خلا البدن من البياض يسمى بهيمًا والفرس الذي في ذنبهِ او ناصيتهِ او قذالهِ خصلة بيضاء يسمَّى اشعل

في اسماء مفاصل الفرس ومنابت شعرهِ واسنانهِ

سراة كل فرس اعلاهُ . والقونس ما بين اذنيهِ . والناصية

الشعر المسترسل على الجبهة والقذال مجمع مؤخر الراس وهو محل عقد العذار. والعرف ما ينبت من شعر العنق الى عزرتهِ. والعزرة الشعر الذي يقبض عليهِ الراكب حين ينهض الفرس ومحل منبت العرف يسمى المعرفة. ويكنف العرف عرقان يسميان علياوين. والعصفور العظم الظاهر في الجبين والناهقان عظمان اسفل عينيهِ وصفحتا الوجه هما الخدان والمرسن من انفهِ حيث مصاب الرسن. والمنخران هما الخرقان مخرج النفس ونخرة الانف مارق من فوقهِ ولان. وشفتاه هما الجحفلتان والغبدهما الشعرتان النابتتان فوق الشفتين. والفم فيهِ اربع ثنايا واربع رباعيات وبعدهن اربع تسمى قوارح. واربع انياب وثمانية اضراس في كل شق اثنان. وصفحتا العنق تسميان صليفين والجلدة التي بين العنق والنحر تسمى الجران. وما جرى عليهِ سير اللبب يسمى اللبان ويقال لهُ لبة. والكلكل الصدر. والصدر ما عرض عند ملتقى اعلى يديهِ ما يلي العنق. واللحمتان اللتان في الزور تسميان فهدتين. والحارك الكاهل وهو ملتقى فروع كتفيهِ. والصردان هما العظمان اللذان يكتنفان جنبي اللسان. وصهوة الفرس حيث يقعد فارسهُ. والقطاة مكان الردف. والمعد هو الذي تقع عليهِ دفتا السرج. والمحزم الذي يجري عليهِ سير الحزام. والحصير جنبهُ وهو ما ظهر من اعالي ضلوعهِ. والحجبات راس

الوركين. والعكوة اصل الذنب وعظمهِ وجلدهُ يسمى عسيباً. والشعر الذي عليهِ يسمى سبيباً وهلباً وقيل السبيب يطلق على الناصية فقط ومضربا ذنبهِ على فخذيهِ يقال لهما جاعرتان والصلوان عرقان في مضربي الذنب. والغائلان عرقان في الفخذين. والنسوَّان عرقان في الساقين ولحمتا الساقين يقال لهما حاميتان وفي اليدين العضدان واسم رووس العضدين من اعلى وابلتان. والذراعان هما العضوان من تحت ومن فوقهما العضدان ومنتهى حدهما من اليدين الركبتان وفي الركبتين عظمان مدوران يسميان ذا غضتين. والوظيفان من اليدين ما بين الركبتين والرسغين. وفي الوظيف ثنة من شعر تكون فوق الرسغ. والرسغ هو المفصل الذي يكنفهُ الحافر والوظيف. والسنبك طرف مقدم الحافر. وعن يمينهِ ويسارهِ حاميتان. والصحن جوف الحافر. والذي في باطنهِ مثل النوى يسمى نسراً. والشوى من ذوات الاربع هي القوائم

التقفيز

هو نزو الذكر على الانثى. فينبغي ان يكون في اول النهار في فصل الربيع لان مدارهُ على زمن تقع فيهِ الولادة وقد ذهب البرد فان المولود في الشتاء لا ينتج فعلى هذا يكون التقفيز بالشام مثلاً

في شهر نيسان وبعصر في شباط حتى تلد في اول الربيع ويأكل الفلو القصيل بعد اربعين يومًا لان اصح الخيل ما اكل القصيل وهو فلو. وقبل التقفيز ينبغي ان يغسل الفرج بماء بارد وتمشى الانثى وبعد ذلك تلزم الراحة ولا تعلف رطبًا ولا تسمع صهيل فحل الى احد وعشرين يومًا فان انكمش الفرج وسال منهُ شيءٌ كالمخاط ونفرت من الفحل فقد علقت والاَّ يعرض عليها فان نفضت مرارًا وظهرت علامات الرطوبة كالسيلان ونحوهِ فارغِ الصابون على اليد وادخلها في الفرج واخرج الام بلطف واغسلها واعد عليها النزو فانها تحمل. ومن علامات الحمل ان يصغر طرف فرجها وينكمش. ومدة حمل الحجرة احد عشر شهرًا وتضع في الثاني عشر. ومتى درت الحلمة اليمنى او اسودت الحلمتان كثيرًا او حليت على الظفر وسال الحليب فالحمل ذكر. واعلم ان الضراب اذا كثر على الفحل يضرهُ ويحدث فيه امراضًا متنوعة خصوصًا اذا كان معدًّا للركوب فغاية ما يسمح بهِ للضراب خمس مرات الى ثمان في السنة كلها. واما اذا كان غير معد للركوب فيسمح بضرابهِ بدون تحديد عدد مخصوص

في الافلية وعلامات اسنانها

ينبغي ان لا يفطم الفلو الاَّ بعد سبعة اشهر ومتى فطم يسقى

حليباً شهرًا ثم شهرين مضافًا اليهِ دقيق الشعير ثم من شاء فليزد الى ان تتم لهُ سنة فانهُ ابلغ في نتجهِ وقوتهِ . وبعد خمسة ايام الى سبعة من نتج الافلية تنبت ثناياها ومن الشهر الى الشهرين تنبت رباعياتها ومن السبعة الى التسعة تنبت انيابهـــا ومن الثمانية الى العشرة تنبت اضراسها واذا بلغت من العمر سنة ودخلت في الثانية تسمى حولية وعند دخولها في الثالثة تسمى جوازع وفيها تبدل ثناياها واما اذا كان الابوان شابين فيتاخر القاؤها الى السنة الرابعة واذا كانا هرمين تلقيهـا وهي حولية . ثم تجزع وتربع وتقرح في حول واحد فاذا دخلت في السنة الرابعة تبدل رباعياتها وتنبت انيابها واما في الخامسة فهي قوارح وتبدل انيابها وهي التي تسمى قوارح ومن الخمسة الى الثمانية اعوام تسمى قوارح ثم تبتدئ في النقص الى الاربعة عشر واذا تجاوزتها لا تبقى فيها منفعة لكرٍّ ولا لفرٍّ ولا تصلح الاَّ للتقفيز . وعلامة تبديل الخيل اسنانها ان التي لم تبدلها تكون بيضاء ملساء والتي ابدلتها تضرب الى الصفرة وتكون فيها شقوق وتكون اكبر من التي لم تبدلها واضراسها لا تبدل منها شيئًا الاَّ لعلةٍ

علف الخيل

علف الخيل بحسب البلاد والعادة ولا داعي لتعيين العلف

من نوع مخصوص ولا تقديره وقد يمرن الحيوان على ما ليس من شانهِ تناولهُ كخيل التتر في اكل اللحم وللشعير فعل في كل ذي حافر وينبغي تنقية العلف ولا يعطى الا بمقدار ويرش معهُ قليل ملح. وينبغي ان تعلف الخيل صباحًا نصف ما تعلفهُ مساء ولا تعلف ولا تسقى حال تعبها وينبغي تقليل التبن لها وان تورد الماء كل وقت وان يكون الاصطبل مفروشًا برمل او الواح او ان ينشف تحت الخيل كل يوم بالزبل الناشف لان رطوبة التراب والارض تضر بالحوافر وتليها . وينبغي علو المعلف وان يكون اسفلهُ على هيئة غربال لينزل غبار العلف والاَّ يدخل في مناخر الفرس ويحصل منهُ ضرر. وينبغي مسح ابدان الخيل كل يوم صباحًا. واجود علف الربيع للخيل البرسيم لانهُ ينقي بطن الحيوان من الاذى وبعدهُ القصيل والفصة والبيقية وينبغي ان يكون القصيل طويلاً لم يثمر لان المثمر يخشن الحلق ويحدث منهُ سعال. واذا اسهلت الخيل تحفظ من البرد واذا انعقد جوفها يخفف غطاؤُها. قيل اذا كان بالخيل جرب او حكة يوخذ من اسهال جوفها ويحك بهِ المحل المصاب. وينبغي ان تربع الخيل اربعين يومًا لا تركب في مدتها وبعد تربيعها تعلف شعيرًا منقوعًا نحو اسبوع

الفصل الثاني

في الحمير

الحمار من الحيوانات الاهلية الكثيرة النفع وهو الطفها خلقاً واسهلها مراساً واصبرها على المشقة وادناها استخداماً واكثرها خدمة. والعرب تكني الحمار اباصابر وابازياد وهو الاشهر. ويقال للاتان ام تولب. وام حجش. وام نافع. وام وهب. وقد يطلق على الحمار اسم عير ايضاً قال الدميري وليس من الحيوان ما ينزو على غير جنسهِ ويلقح الاَّ الحمار والفرس غير ان هذا القول منقوض حتى من نفس كلام العرب. وهو ينزو اذا تم ٢٠ شهراً. ومنهُ نوع يصلح لحمل الاثقال ونوع لين الاعطاف سريع العدو. ومن عجيب امرهِ انهُ اذا شم رائحة الاسد رمى نفسهُ عليهِ من شدة الخوف يريد بذلك الفرار منهُ. ووصف الحمار بالهداية الى سلوك الطرقات التي مشى فيها ولو مرة واحدة وبجدة السمع. وللناس في مدحهِ وذمهِ اقوال متباينة بحسب الاغراض. وهو معدود عند علماء الحيوان بين الحيوانات الثديية نوعاً من جنس الفرس. قال بوفون في وصفهِ "هذا الحيوان من طبعهِ وضيع. صبور. ذو سكينة يتحمل بلا تضجر الاهانة والضرب ومهما قدموا لهُ من العلف لا يانف ولا يهمهُ امر من كمية

طعامهِ وكيفيتهِ فانهُ يقنع با ليسير والردي من النبات وغيرهِ من فضلات الدواب لكنهُ يعاف الماء الاَّ صافيًا طيبًا . واذ كانوا لايعانون كثيرًا امر تنظيفهِ تراهُ غالبًا يتمرغ على الكلإ والتراب غير مبالٍ بحمله اذا كان حاملاً فكلما قدران ينام ويتمرغ لايتوانى في مصلحة نفسه . وهو يقبل التعليم وقد شوهدت حمير كثيرة عملت اعمالاً مضحكة لطيفة تدل على فطنة وخفة روح وبدن . وربما كان الحمار اقدر الحيوانات على كبر الحمل با لنسبة الى حجمه . ولما كانت نفقته قليلة كانت منافعهُ كثيرة لاهل الفلاحة والمطاحن" ومع ما للحمار من المنافع والصفات الحميدة نرى لهُ صفات قبيحة من وجه اخر فان نهيقهُ مزعج مكدر وقد يحرن مرارًا حتى لو اهلكوهُ ضربًا لم يذعن ولا يغير ما اضمر في نفسهِ ومع ذلك فهو على جانب عظيم من الحذق والفطنة وان كان الناس يضربون به المثل في البلاهة وقلة الفهم . وليس للحمار عادةً طاقة على سلوك الجبال كما يسلك السهل ولا على الطرق المستوعرة الخشنة كما على الطرق المستسهلة البسيطة . وما يفرق به الحمار عن الفرس امر معروف عند الجميع فلا احد يجهل ان راسهُ اضخم واقصر وان اذنيه اطول وذنبه ليس فيه شعر طويل الاَّ لك الخصلة في طرفه واشهر ما يميز به عن سائر الحيوانات لاعن الفرس فقط جهرة صوته وطريقة

نهيقهِ المردد المستطيل. ومعدل عمر الحمار من خمس عشرة سنة فما فوقها الى عشرين ويندران يتجاوزها. ومدة حمل الانثى ١١ شهرًا وهي تلد عفوًا واحدًا. وحمير قبرص حسنة الاشكال نشيطة خفيفة السير قادرة على نقل الاحمال وفي كثير من البلدان يتخذهُ الاكابر مطية عوض الفرس. ولجلد الحمار منافع كثيرة في الصناعة فلمرونتهِ ومتانتهِ يتخذ رقًّا للطبول ونحوها ورقوقًا للكتابة ويصنع منهُ السختيان المعروف بالشاكرين عند الافرنج

الفصل الثالث

في البغال

البغل يطلق على كل حيوان متولد من حيوانين مختلفي النوع والمعروف عند الاطلاق انهُ الحيوان الاهلي المتولد من الحمار والفرس وبالعكس وهذا يسمى نغلاً كما مرَّ. قالوا فان كان الذكر حمارًا فالبغل شديد الشبه بالفرس وان كان فرسًا فشديد الشبه بالحمار. وكذلك اخلاقهُ مختلفة فليس لهُ ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار ولهُ صبر الحمار وقوة الفرس. ويوصف برداءة الاخلاق والتلون

لاجل التركيب وعلى ذلك قال بعضهم

خلقٌ جديدٌ كل يو مٍ مثل اخلاق البغال

ولكنهُ يوصف بالهداية في كل طريق يسلكهُ مرة واحدة وفي جَلدهِ على الاحمال الثقيلة . واما اعضاؤهُ فقيل ان كل واحد منها مشترك بين الفرس والحمار . اما راسهُ فهو اضخم واقصر من راس الفرس واذانه قريبة الطول من آذان الحمار وسوقه قاسية وذيلهُ قليل الشعر ولكن جسدهُ اقرب في الكبر الى جسد الفرس وكذلك تقاطيع جسدهِ وهيئتهُ . وهو قلما يكبو ولذلك يستخدم في الاسفار الجبلية ويستخدم ايضاً مكان الفرس في جر العجلات وما شاكل ذلك

والبغل من الحيوانات الاهلية الكبيرة القيمة وهو معروف بصفاتهِ منذ الازمنة القديمة وطالما استعمل مركباً للملوك والقضاة والعلماء وامثالهم وكانوا يزينونهُ بافخر الزينة . والمعروف ان البغل عقيم ولكن في حوادث سنة ٤٤٤ هجرية من تاريخ ابن البطريق ان بغلة ولدت في بطن واحد حجرة سوداء وبغلاً ابيض . وهذا اعجب ما سمع . ونسب بعضهم السبب في العقم الى ان النطفة لاتعلق برحم البغلة وقيل بل تعلق ولكن لا يخرج الجنين الا ويقتل الام لضيق المخرج وبناء عليهِ لايتأتى على انثى البغل . واما الذكر فيخصونهُ

لكي تبقى فيهِ القوة المعروف بها ولذلك قيل يطول عمرهُ ايضاً .
والبغال في بلادنا السورية كثيرة وهي اهم من غيرها لنقل الاثقال
وقلما يستخدم سواها . وجاء في امثال العرب قيل للبغل من ابوك
قال الفرس خالي وقالوا اعقر من بغل واعقم من بغلة . وقد ذكر
العرب لاجزاء البغل خواص كثيرة كما ذكروا لغيره من الحيوانات
وهي امور لا يصدق منها الاَّ ما جرب طبًّا او اشتهر بمنفعة من المنافع

الباب الثاني

في المجترة وهي ذوات الظلف والخف

المجترة هي التي تمضغ اكلها ثانية بعد ازدرادهِ ولها اربع معد
بعكس الانسان فانهُ ذو معدة واحدة بسيطة والعامة تسمي المعد
المذكورة باسماء مختلفة فيقال للمعدة الاولى اصابع العروس وهناك
تبل كتلة الاكل . واعلم ان داخل هذه المعدة مقسوم الى اقسام
بسدادات حتى ان الاكل ينسكب فيها كما في قالب ثم يدخل الى
المعدة الثانية المسماة قبوعة ام ناصر الدين غير انهُ لا يهضم هناك
بل يذخر ويسترجع الى الفم كتلة فكتلة ويمضغ ثانيةً ثم ينزل الى